المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة الدعوة

منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام

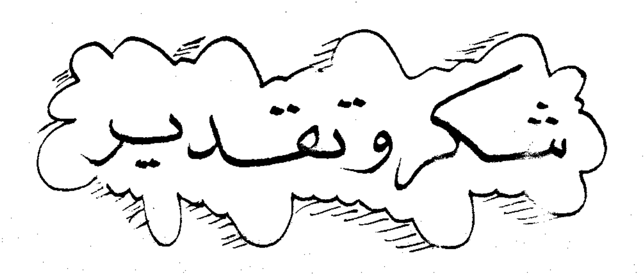
إعداد الطالب
حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي

لنيل درجة العالمية العالية: الدكتوراه

بإشراف فضيلة الدكتور
عبد الفتاح إبراهيم سلامة
عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا

١٤٠٦ / ١٤٠٧هـ
١٩٨٦ / ١٩٨٧م


بسم الله الرحمن الرحيم


شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

" شكر وتقديـــر "

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والتابعين لهم الى يوم الدين .

وبعد : فانى اشكر الله تعالى على نعمه الكثيرة التى لا تعد ولا تحصى ومن هذه النعم أن وفقنى لطلب العلم الشرعى ، وأمدنى بعونــه وتوفيقه على اتمام هذه الرسالة . فله الحمد وله الشكر لا أحصى ثناء عليه

ثم فانه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (١) " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " وقوله صلى الله عليه وسلم : (٢) " من صنع اليكم معروفـــا فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ".

اتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لاستاذى الجليل فضيلة الدكتور عبد الفتاح ابراهيم سلامة المشرف على هذه الرسالة فقد وجدت منه رحابـــة الصدر والاخلاص فى العمل ، وأفاض على بعلمه الغزير وتوجيهاته السديدة واعطانى من وقته الكثير ، فجزاه الله عنى وعن جميع طلابه احسن الجــزاء وأن يبارك فى عمره ويمنحه العفو والعافيه فى الدنيا والآخرة .

---

(١) سنن أبى داود (٥/١٥٧) كتاب الأدب باب فى شكر المعروف ، وسنن الترمذى (٤/٣٣٩) كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى الشكر لمن أحسن اليك ، ومسند الامام أحمد (٢/٢٥٨ ، ٢٩٥) وجامع الاصول لابن الاثير (٢/٥٥٩) والحديث صحيح . انظـــر فيض القدير للمناوى (٦/٢٢٤) .

(٢) سنن أبى داود (٢/٣١٠) كتاب الزكاة ، باب عطية من سأل بالله وسنن النسائى (٥/٨٢) كتاب الزكاة باب من سال بالله عز وجل ،

===

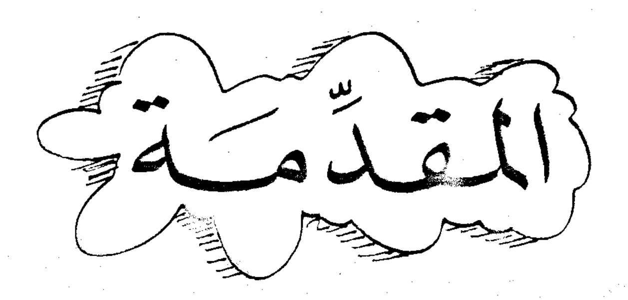
كما أشكر فضيلة الدكتور عبد المنعم محمد حسنين المشرف السابق على هذه الرسالة فى مرحلتها الأولى وقد امدنى بتوجيهاته العلمية فجزاه الله خير الجزاء .

كما اتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للجامعة الاسلامية ممثلة فى القائمين عليها وأخص منهم معالى رئيس الجامعة الدكتور عبد الله بن صالح العبيد وفضيلة رئيس قسم الدراسات العليا الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان فقد قدموا لابنائهم الطلاب كافة الامكانيات الكفيلة بمساعدتهم على اداء مهمتهم .

كما اشكر كل من قدم الىّ عونا أو اسدى الىّ معروفا من كافة الاساتذة الافاضل ، والاخوة الاكارم ، فجزاء الله الجميع عنى خير الجزاء .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

=== ومسند الامام أحمد (٢/ ٦٨ ، ٩٦ ، ٩٩) وجامع الاصول (١١/ ٦٩٢) فيض القدير للمناوى (٦/ ٥٥) .


المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمه

الحمد لله رب العالمين ، الذى هدانا للاسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، المتفرد بالالهية على جميع خلقه .

واشهد أن محمدا عبده ورسوله ، خاتم أنبيائه وصفوة خلقه ، أرسله على فترة من الرسل بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

وبعد : فان الاسلام يواجه كثيرا من التحديات الضارية كالصهيونية والشيوعية ، والصليبية ، والوثنية البغيضة ، وقد استيقظت هذه الحركات الهدامة كلها دفعة واحدة وبيتت النية على اغتيال هذا الدين من نفوس ابنائه ، منتهزة فرصة ما يسود كثيرا من ديار الأمة الاسلامية من جهل وغفلة وفرقة .

والواقع أن الباطل مهما كان نفوذه فانه لا ينتشر ولا يذيع الا في غفلة أهل الحق وضعفهم ، وابتعادهم عن ميادين البذل والجهاد .

وما هى الا جولة أو بعض جولة حتى ينكشف مثار النقع ، وتتجلى حكمة الله تعالى فيما يكلأ به هذا الدين وقرآنه العظيم ، ويعود المسلمون أشد ما كانوا ذودا وأبلغ ماكانوا دفعا ومحاماة عن دينهم ، واذا الاسلام أقوى ما يكون فيهم وأثبت من كل مبدأ دخيل أو فكرة هدامة .

ولماكان الشرك وهيمنة البدع والخرافات من أعظم الأزمات التى عانت منها البشرية عبر تاريخها الطويل .

ولما كان القرآن الكريم قد وقف من الشرك موقفا حازما لاقتلاعه بجميع

اشكاله وألوانه ، وافرد لدحضه السور والآيات البينات ، وناقش المفاهيم والاتجاهات نقاشا منطقيا وموضوعيا ، فنقدها ونقضها ، ورد كل زعم ودحض كل فرية ، وآبان فى النهاية العقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد والوحدانية لله رب العالمين .

لذلك فقد آثرت اختيار " منهج القرآن الكريم فى دعوة المشركين الى الاسلام " ليكون موضوعا لرسالتى لنيل درجة العالمية العالية " الدكتوراه " للاسباب التالية :

أولا : قصد المساهمة فى خدمة كتاب الله تعالى بابراز منهج القرآن فى دعوة المشركين الى الاسلام ، وقد سبق لى أن بينت منهج القرآن فى دعوة أهل الكتاب الى الاسلام فى رسالتى للماجستير ، وذلك لأن الاسلام هو دين الله الحق الذى لا يقبل من أحد سواه .

ثانيا : القيام بمسؤليتى فى ميدان الدعوة الى الله عملا بقوله تعالى : (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ".(١)

وقوله عز وجل (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)(٢)

وقوله سبحانه : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)(٣)

وقوله جل وعلا : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)(٤)

---

(١) يوسف (١٠٨)
(٢) آل عمران (١٠٤)
(٣) " " (١١٠)
(٤) النحل (١٢٥)

وقوله تعالى : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) (١)

ولحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (٢) " بلغوا عنى ولو آية ... "

ولحديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (٣) " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان) .

ثالثا : ان الدعوة الى التوحيد والتحذير من الشرك هى دعوة الرسل جميعا قال تعالى : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (٤) وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) (٥)

---

(١) فصلت (٣٣)

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه بشرح الفتح (٦/٤٩٦) كتاب الأنبياء باب ٥٠ ما ذكر عن بنى اسرائيل ، والجامع الصحيح للترمذى (٥/ ٤٠) كتاب العلم باب ما جاء فى الحديث عن بنى اسرائيل .

(٣) صحيح مسلم (١/ ٦٩) كتاب الايمان ، باب بيان كون النهى عن المنكر من الايمان ... وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان ، والترمذى (٤/ ٤٦٩ — ٤٧٠) كتاب الفتن ، باب ماجاء فى تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ،وأبو داود (١/ ٦٧٧) كتاب الصلاة باب الخطبة يوم العيد ، والنسائى (٨/ ١١١) كتاب الايمان ، باب تفاضل أهل الايمان ، وابن ماجه (٢/ ١٣٣٠) كتاب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

(٤) النحل (٣٦)

(٥) الانبياء (٢٥)

وقد قام الأنبياء والرسل جميعا بدعوة الناس الى عبادة الله وتوحيده فما منهم الا قال لقومه : (اعبدوا الله مالكم من اله غيره) (١)

وقد احتدم الصراع بين دعاة الحق وأنصار الباطل بين الرسل وأممهم وخلال هذا الصراع الرهيب تحطمت الأصنام وتهاوت الأوثان ، وانخذل الشرك وأهله ، وانتصر الحق ودعاته .

وعلى هذا الطريق سار السلف الصالح يدعون الى دين الله على بصيرة ويبينون للناس الحق على هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولنا فى رسل الله والسلف الصالح القدوة الحسنة .

رابعا : ان الشرك بالله تعالى هو أعظم الذنوب وأكبر الكبائر على الاطلاق ، وأول الأسباب التى أدت الى هلاك الأمم المكذبة ، وعواقبه وخيمة فى الدنيا والآخرة ، وذلك أن صاحبه فى الدنيا يصبح ضحية للخرافات والوساوس والأوهام ، الأمر الذى يعود على صحته وماله ووقته بالتلف والهلاك . وهو فى الآخرة يكون من الخالدين فى نار جهنم اذ مات وهو مصر على الشرك والعياذ بالله .

خامسا : انه على الرغم من كثرة النصوص الواردة فى النهى عن الشرك والتحذير من صغيرة وكبيره ، فان الشرك لا يزال ينتشر فى بعض بقاع العالم الاسلامى على الرغم من انتشار العلوم والمعارف والتقدم الثقافى . بل أخذت معاول الهدم والتخريب تعمل جاهدة على احياء ماقبل الاسلام ومن ذلك احياء الوثنية الجاهلية ، فظهرت البدع التى قام أتباعها بنشرها والترويج لها ، فظهر فى الساحة القبوريون وأدعياء الولاية

---

(١) الاعراف (٥٩) .

من الصوفية والمبتدعة ، وأهل السحر والشعوذة ، الذيـــن شوهو معالم الدين وزيفوا حقائقه ومعتقداته ، حتى أصبحت فــى بعض البلدان السنة بدعة والبدعة سنة ، وأصبح الشـــرك توحيدا ، والتوحيد شركا وكفرا [1] ولا حول ولا قوة الا بالله .

سادسا : ان هذا الموضوع بهذا العنوان وهذا المنهج الذى اتبعته لم أر من أفرده بالتأليف — على مبلغ علمى المحدود — اللهم ما تبعثر فى كتب العلماء القدامى والمحدثين فى كتب العقائد والتفاسير والتواريخ ونحوها .

لهذا عزمت على الكتابة فى هذا الموضوع محاولا اعطاء القـــارىء صورة واضحة عن مسلك القرآن فى دعوته للمشركين وما أقامه عليهم من الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله تعالى .

---

(١) انظر فى هذا الاسلام والدعوات الهدامة لأنور الجندى ص (٢١٩) ومصرع الشرك والخرافة للشيخ خالد محمد على الحاج ص (١١) .

خطـة البحـث

وقد قسمت الرسالة الى : مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة أبواب ، وخاتمــه .

أما المقدمة فتشتمل على : سبب الاختيار والخطة ، ومنهجــي في البحث .

وأما التمهيد فيشتمل على تعريف موجز لكل من : المنهج ، القرآن الدعوة ، الاسلام.

وأما الباب الاول : فقد جعلته عن التوحيد والشرك في حيــاة البشريــة .

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن أصالة التوحيد في البشرية ودعوة جميــع رسل الله اليه .

ويشتمل على ما يلي :

١ ـ تعريف التوحيد لغة .

٢ ـ تعريف التوحيد شرعا .

٣ ـ أسبقية التوحيد على الشرك وذكر الأدلة على ذلك .

٤ ـ خطأ بعض علماء مقارنة الأديان في هذا الموضوع والرد عليهم.

٥ ـ التوحيد دعوة جميع الرسل .

٦ ـ أنواع التوحيد والعلاقة بينهما .

وأما الفصل الثاني : فقد تحدثت فيه عن معنى الشرك وبعض صوره .

ويشتمل على ما يلي :

١ ـ تعريف الشرك لغة .

٢ ـ مواضع ورود كلمات الشرك في القرآن الكريم .

٣ ـ تعريف الشرك شرعا .

٤ ـ أنواع الشرك .

٥ ـ الفرق بين الشرك والكفر .

٦ ـ صور من الشرك فى الاعتقاد .

أ ـ الشرك فى النية .

ب ـ الشرك فى المحبة .

جـ ـ الشرك فى الخوف .

د ـ الشرك فى الطاعة والانقياد .

٧ ـ صور من الشرك فى العبادات .

أ ـ دعاء غير الله .

ب ـ الغلو فى قبور الأنبياء والصالحين .

جـ ـ الشرك فى الذبح .

د ـ الشرك فى النذر .

هـ ـ ادعاء علم الغيب .

و ـ السحر والخداع .

ز ـ الاحجبة والرقى والتمائم .

٨ ـ صور من المعبودات من دون الله

أ ـ عبادة الشخصية الانسانية .

ب ـ عبادة الاصنام والأوثان .

جـ ـ عبادة الاهواء .

د ـ عبادة الاسلاف .

هـ ـ عبادة بعض الظواهر الطبيعية .

وأما الفصل الثالث : فقد تحدثت فيه عن تسرب الشرك الى البشرية ومناهج الأنبياء السابقين فى محاربته ويشتمل على ما يلى :

١ ـ الشرك فى قوم نوح عليه السلام ومنهجه فى محاربته .

٢ ـ « « « هود « « « « « .

٣ ـ « « « صالح « « « « « .

٤ ـ الشرك فى قوم ابراهيم عليه السلام ومنهجه فى محاربته .
٥ ـ « « « اسماعيل « « « « « .
٦ ـ « « « يوسف « « « « « .
٧ ـ « « « شعيب « « « « « .
٨ ـ « « « موسى « « « « « .
٩ ـ « « « عيسى « « « « « .

أما الفصل الرابع : فقد تحدثت فيه عن حالة العقائد قبيل بعثه محمد صلى الله عليه وسلم فى داخل الجزيرة العربية وفى خارجها وبينت كيف أن العالم بأسره كان فى حاجة ماسة الى منقذ .

أما المطلب الثانى : فكان فى معالم المنهج القرآنى فى دعوة المشركين ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : فى ثبوت وجود الله والدلائل على وحدانيته وبينت فيه ثبوت فطرية وجود الله والايمان به فى النفوس البشرية ، وأسباب تغير هذه الفطرة .

أما الدلائل العلمية على وجود الله ووحدانيته فتتمثل فيما يلى

١ ـ آيات الله فى خلق الانسان .
٢ ـ آيات الله فى الكون : من سماء وأرض ، وشمس وقمر ، وليل ونهار ، ونجوم وافلاك ، وسحاب ورياح ورعد .
٣ ـ آيات الله فى خلق الحيوان .
٤ ـ آيات الله فى خلق النبات .

أما الفصل الثانى : فكان فى اقامة الحجج والبراهين على المشركين ويشتمل على ما يلى :

١ ـ الأدلة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم .
٢ ـ اسئلة فى افحام المشركين .
٣ ـ الاحتجاج على المشركين باعترافهم بتوحيد الربوبية واقرارهم بتوحيد الالهية عند الشدائد .

٤ ـ الدعوة عن طريق السؤال والجواب .

٥ ـ أمثلة من البراهين العقلية على وحدانية الله .

٦ ـ الاستدلال بالمتقابلات .

٧ ـ ضرب الامثال .

٨ ـ الجدل .

٩ ـ تعجيزهم عن الاتيان بدليل عقلى أو نقلى يقر عبادتهم .

أما الفصل الثالث : فقد تحدثت فيه عن توجيهات وتحذيرات القرآن للمشركين ويشتمل على ما يلى :

١ ـ الامر الجازم بعبادة الله وحده والنهى عن عبادة ما سواه

٢ ـ الاساليب الخبرية فى دعوتهم .

٣ ـ الدعوة الى التجرد من التقاليد الموروثة .

٤ ـ استعمال الحكمة فى دعوتهم .

٥ ـ اسلوب القصة .

٦ ـ الدعوة الى الاعتبار بالسابقين .

٧ ـ تذكيرهم بالنعم وتحذيرهم من النقم .

٨ ـ الشرك خرافات وأوهام وفيه :

أ ـ بيان ضعف الشركاء ومهانة الآلهة المدعاة .

ب ـ تسفيه وتهجين عقول المشركين .

٩ ـ اضرار الشرك فى الدنيا والآخرة .

وأما الباب الثالث : فكان فى دحض شبهات المشركين ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : دحض شبهات المشركين حول بعض المسائل الغيبية . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : فى حقيقة الملائكة واراجيف المشركين حولهم .

المبحث الثانى : فى انكار المشركين لليوم الآخر ومنهج القرآن فى اثباته .

المبحث الثالث : فى بيان الحق فى أمر الشفعاء .

المبحث الرابع : فى بيان الحق فى أمر الأولياء .

وأما الفصل الثانى : فقد تحدثت فيه عن دحض شبهات المشركين حول الرسالة وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : فى دحض اكاذيب المشركين على القرآن .

المبحث الثانى : فى دحض مفترياتهم على الرسول صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث : فى اعناتهم للرسول صلى الله عليه وسلم بطلب المعجزات والخوارق .

أما الباب الرابع : فكان عن النقلة بالمشركين فى السلوك والعبادة وموقف الاسلام منهم ، ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : النقلة بالمشركين فى العبادات ، ويشتمل على ما يلى :

١ ـ الصلاة .
٢ ـ الزكاة .
٣ ـ الصيام .
٤ ـ الحج .

أما الفصل الثانى : فكان فى النقلة بهم فى السلوك والاخلاق ، وينقسم الى قسمين :

القسم الأول : الترغيب فى الفضائل . ويشتمل على ما يلى :

١ ـ بر الوالدين وصلة الأرحام .
٢ ـ العدل والوفاء .
٣ ـ الاحسان .
٤ ـ الأمانة .
٥ ـ الصبر .
٦ ـ الصدق .
٧ ـ الاستقامة وتزكية النفس .

القسم الثانى : التحذير من الرذائل : ويشتمل على ما يلى :

١ ـ تقاليد الجاهلية فى الحرث والانعام .
٢ ـ احكام الجاهلية .
٣ ـ وأد البنات .

٤ ـ الزنـــا .
٥ ـ التبرج .
٦ ـ الاكراه على البغـاء
٧ ـ أكلهم للميتة والدم وما أهل به لغير الله .
٨ ـ الخمـــر.
٩ ـ الربـــا .

أما الفصل الثالث : فقد تحدثت فيه عن موقف الاسلام من المشركــــين ويشتمل على ما يلى :

١ ـ تمهيد فى وصفهم بالمشركين .
٢ ـ لا يحل لهم دخول المسجد الحرام واعتبارهم نجس .
٣ ـ تحريم نسائهم وذبائحهم .
٤ ـ عدم الاستغفار لهم .
٥ ـ البراءة من عهودهم .
٦ ـ الامر بقتالهم .
٧ ـ عدم أخذ الجزية منهم .

وأما الخاتمـــة : فقد أوجزت فيها أهم الأفكار والمحتويات التى تضمنتها الرســـالة .

هذا وكان منهجى فى البحث كالتالى :

١ ـ وضعت الآيات الكريمة تحت المبحث أو الموضوع المناسب مع عزوهـــا الى سورها وترقيمها ، وبيان وجهتها فى الدعوة على ضوء التفاســـير المشهورة .

٢ ـ ذكرت من الأحاديث ما يتعلق بموضوع البحث وقمت بعزوها الـــى مصادرها من كتب الصحاح والسنن قدر الطاقة ، مبينا فى الهامـش الجزء والصفحة ثم الكتاب فالباب .

٣ ـ عزوت الآثار ، وأحداث السيرة النبوية ، والوقائع التاريخية الى اشهر الكتب التى أوردتها ككتب التفسير والحديث والعقيدة والسيرة والتاريخ .

٤ ـ ذكرت معانى الكلمات الغريبة ـ فى نظرى ـ معتمدا فى ذلك على كتب اللغة والتفسير والحديث .

الفهـــــارس

وقد الحقت بهذه الرسالة اربع فهارس :

الفهرس الأول : للآيات القرآنية مرتبة حسب السور فالآيات .

الفهرس الثانى : للاحاديث النبوية والآثار مرتبة على الحروف الهجائية .

الفهرس الثالث : للمصادر والمراجع مرتبة على حسب الحروف الهجائية أيضا .

الفهرس الرابع : للموضوعـــات .

هذا واننى قد بذلت جهدى وطاقتى فى تحرى الدقة والرجوع الى كل ما امكننى الرجوع اليه من المصادر والمراجع التى تتعلق بهذا الموضوع ليخرج البحث فى صورة طيبة ، فان كان صوابا فهو من الله تعالى وان كان خطأ فمنى ومن الشيطان ، وحسبى انى لم ادخر وسعا فى سبيل ذلك ، ولكن طبيعة البشر النقص والتقصير ، والكمال لله وحده ، ويؤكد هـــذا المعنى ما قاله العماد الأصفهانى : [1] " انى رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا فى يوم الا قال فى غده : لو غير هذا لكان أحســـن ،

---

(١) اعلام الموقعين ، مقدمة المحقق (١/م)

ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو تـرك هذا لكان أجمل ، وهذا من اعظم العبر ، وهو دليل على استيـــــلاء النقص على جملة البشر " .

واسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما كتبت ، وأن ينفعنى بما تعلمت ، وأن يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .